

القرارات السياسية في الدولة الاسلامية , قرارات التصفية أنموذجاً

م. د زينب جاسم حسن

جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم التاريخ

ملخص : لقد لعبت قرارات التصفية دورا بارزا في القضاء على الخصوم والمعارضين وقد وقفت خلفها عدة اسباب تمثلت بالدوافع الحقيقية التي تقف وراء مثل تلك القرارات وكان ابرزها الردع والقمع وازاحة الطامعين بالسلطة وابدال النهج السياسي المتبع .

المقدمة : شكلت التصفيات واحدة من ابرز ملامح سياسة السلطة الحاكمة للدولة العربية الاسلامية وكانت صورة واضحة المعالم لما يدور في اروقة الحكم . هذا وكان يقف خلف تلك التصفيات اسباب عكست واختزلت واقع عدة اطراف من الممانعين والمعارضين فضلا عن الطامعين بالسلطة لذا كانت التصفيات ظاهرة سياسية رافقت الحكومة الاسلامية على مر المراحل التاريخية والتي كانت من دون شك تصدر باوامر وقرارات من اعلى درجات في الحكم وتعد جزء من سياسة السلطة الحاكمة هدفها سلامة وأمن الدولة وشخص الخليفة وهذه القرارات تنقلت بين اهداف القضاء على الطامعين بالسلطة والمعارضين لسياسة الخليفة وحكومتة واحيانا ابرز رجال الدولة حتى المخلصين منهم وذلك خشية الانتفاخ حولهم من قبل الامة وعليه اتبعت اساليب عدة في تنفيذ تلك القرارات منها ماجاء بصورة علنية ومنها ماجاء بصورة مبطننة اقترنت بالدرجة الاولى بنمط القرار وطبيعته وحجم وخطورة الخصم وبهذا تبلورت هذه القرارات بنمط سياسي عرفته دار الخلافة الاسلامية ودور الامارة في شتى بقاع الدولة الاسلامية انذاك.

قرارات التصفية

شكلت هذه القرارات جزء من مهام السلطة الحاكمة وذلك لتماسها المباشر مع مستقبلها السلطوي من جانب وأمن الدولة من جانب آخر وفقاً للمتبنى الذي تعمل في ضوئه على شرعية مثل تلك القرارات في اطار السياسة العامة لها ، لذلك افرزت نمطيات التطبيق الواقعي لقرارات التصفية في مسارها التنفيذي عدة اتجاهات منها :

المبحث الاول-الردع والقمع :-

مما يلاحظ على استخدام آلية الردع والقمع انها لم تكن باتجاه قوة معينة او افراد محدودين بل كان وفق منطلقات تلك القوى وبنائيتها وقربها وموقفها من المجال السلطوي وتأثيرها عليه ، فقد حاولت بعض القوى النمو دائماً على حساب السلطة مستغلة بعض الظروف ومتخطية الاعتبارات الرمزية انسجماً مع رؤيتها ومصالحها او مع ما حققته من انجازات لصالح السلطة دفع بها الى ذلك الطموح والنمو السريع الذي اوجد منها ارادة بدأت بالزحف والمزاحمة لارادة السلطة والعمل ضدها في ضوء الصراع القائم والتمنافس المستمر بينها وبين السلطة من جانب وبينها وبين القوى الاخرى من جانب آخر ، يضاف لذلك كانت هناك قوى تقف باتجاه يعاكس اتجاه السلطة شكل في أطره العامة ومضامينه ، المعارضة التي كانت تقف موقف الرفض والتصدي وفقاً لمنطلقاتها الفكرية والسياسية على العكس من القوى الاولى التي اشرفنا لها والتي كانت تنطلق من مصالحها ومنافعها الذاتية القصوى وكان كلا القوانين في حقيقة الأمر هما من داخل منظومة الدولة العربية الاسلامية إلا أن هناك من القوى من كانت تعمل خارج عن تلك المنظومة والتي كان لا بد من ردعها لموقفها المناوئ والعدائي والمحررض ضد حكومة الدولة العربية الاسلامية وتمثل ذلك بما حدث في عصر الرسول (v) ، فقد أصدر رسول الله (v) قرار بتصفية كعب بن الاشرف وكان ابن الاشرف من يهود العرب فهو من طي وامه من بني النضير وقد أخذ يحرض على رسول الله (v) وينشد الاشعار يرثي بها اصحاب القليب الذين صرعوا في بدر من المشركين وكان قد شيب بأمر الفضل بنت الحارث ونساء المسلمين (١) حتى قال رسول الله (v) : ((من لي بأبن الاشرف)) (٢)

فيذكر انه أجمع على قتله كلاً من محمد بن مسلمة وسلطان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة احد بني عبد الأشهل وكان أخا كعب في الرضاعة ونفر من الأوس (٣) أن قرار تصفية ابن الاشرف كان ضرورة لا بد منها ، تعمل في اتجاهين الخاص وهو ردعه بشدة لما يقوم به من التآليب ضد دولة الاسلام واستهتاره بالقيم والاعراف في بيئة قامت على تلك المعايير والموازين بما عرض به نساء المسلمين في اشعاره ، وضرورة تعمل بالاتجاه العام في بيان عقوبة وجزاء من يحاول الاخلال بالنظم العامة لدولة الاسلام بما تقتضيه الضرورة لبيان عامل الردع في بيئة شكل فيها اليهود نسبة عالية لم تعد نفسها يوماً على انها جزء من ذلك المكون الاجتماعي داخل المدينة .

قرارات التصفية

اما قرار التصفية الآخر فقد كان في عام ٦٢٤هـ/٦٢٤م حيث تم تصفية أبي رافع وقد كان : ((يظاهر كعب بن الاشرف على رسول الله (v) فوجه إليه رجالاً من الانصار ... وكان ابو رافع يؤدي رسول الله (v) ويبغي عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز ... [وهو] ممن كان حزب الاحزاب على رسول الله (v) وكانت الأوس قبل أحد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته رسول الله (v) وتحريضه عليه ، فأستأذنت الخزرج رسول الله (v) في قتل سلام بن أبي الحقيق ؛ وهو بخيبر ، فأذن لهم)) (٤) وبمعزل عما نقله عبدالله بن كعب بن مالك من قوله بشأن قتل أبي رافع من أن : ((الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله (v) تصاول الفحلين ، لا تصنع الاوس شيئاً فيه عن رسول الله (v) غناء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله (v) في الاسلام ، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، قال : وأذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك فلما اصابت الأوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله (v) ، قالت الخزرج : لا يذهبون بها فضلاً علينا ابداً ، قال : فتذاكروا : من رجل لرسول الله (v) في العداوة كأبن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر فأستأذنا رسول الله (v) في قتله فأذن لهم ؛ فخرج اليه من الخزرج ثم من بني سلمة خمسة نفر)) (٥) إن الرواية تظهر ان القرار قد صدر باستئذان الرسول (v) وأن تظهره انه انعكاس لمنافسة قبلية بين الأوس والخزرج إلا أن واقع الحال يشير الى ان مصدر القرار كان في ذهنية الرسول (v) الذي يعمل بقاعدة واحدة لأن ابن ابي رافع استحق ما يستحقه كعب بن الاشرف ولكن التطبيق كان يحتاج الى الظرف المناسب والتوقيت المناسب وذلك لأنه كان يشكل خطراً على الرغم من أن خطره بالقياس الى دولة الرسول (v) في المدينة ليس بتأثير كعب بن الاشرف وعليه اذا كانت غاية الخزرج في قتل ابي رافع لتلك الاسباب المنوطة بهم فانه من المؤكد لم يكن استجابة الرسول (v) قد وافق لاهداف تأديبية رادعه لامثال كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق ومن قرارات التصفية التي ما زالت محط جدل وخلاف في الوقوف على حقيقة اسبابها في تاريخ الدولة العربية الاسلامية تصفية البرامكة ، تلك التصفية التي اتخذ قرارها الرشيد بعد كل تلك المكانة والسطوة التي تمتع بها البرامكة ، وقد طرحت عدة اراء في تعليها (٦) ولعل جميعها تحمل السبب الذي ادى الى تصفيتهم إلا أن حقيقة القرار تكمن بالاتجاه الذي يعمل على ردع تلك القوى التي تمتع بها البرامكة والتي اخذت تزحف على كل مفاصل الدولة ومكانة الخلافة حتى طالت شخص الخليفة وعرضة وهذا الامر من اكثر الاسباب واقعية وقبولاً فكان ذلك السبب المباشر في انهائهم ونعني به ما حدث بين العباسية ابنة المهدي وجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، فقد حاولت كتب التاريخ صياغته بطريقة شرعية والتعبير عن قصة الغرام الفاحشة بشيء من العلاقة الشرعية ابقاءً على مكانه العباسيين وحفاظاً على ماء وجه الخلافة الهاشمية العباسية الاسلامية وما وصلت له من التداعي والتهاك ، فقد ذكر انه في سنة

١٨٧هـ/٨٠٢م أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وكان سبب ذلك : ((أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جلس للشرب ، فقال لجعفر : أزوجكما ليحل لك النظر إليها ولا تقربها ، فأني لا أطيق الصبر عنها ، فأجابته الى ذلك ، فزوجها منه ، وكان يحضران معه ، ثم يقوم عنهما ، وهما شابان ، فجامعها جعفر ، فحملت منه ، فولدت له غلاماً ، فخافت الرشيد ، فسيرته مع حواضن له الى مكة ...))^(٧) بعد امره بقتل جعفر أمر بصلبه، ثم بعد عامين من قتله الذي حدث ١٨٧هـ/٨٠٢م أمر بأنزال جثته واحراقها في بغداد وكان ذلك عام ١٨٩هـ/٨٠٤م^(٨) وفي هذا نوع من التشفي ولو ان البرامكة كان قرار تصفيتهم كردع لقواهم ونفوذهم وتدخلهم فقط لكانت تصفيتهم خالية من هذا التشفي وقد ذكرت عدة اسباب اخرى على سبيل المثال لا الحصر منها ما كان من امر اطلاق سراح يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب من قبل جعفر وكان الرشيد من دفعه له ليحبسه فأطلق سراحه جعفر دون ان يرجع للرشيد بهذا الامر^(٩) وفي هذا ميلاً للبرامكة نحو العلويين ، وقد يكون احد الاسباب لتلك التصفية وايضاً ما ذكر : ((ان جعفرأ ابتنى داراً غرم عليها عشرون الف درهم ، فرفع ذلك الى الرشيد ، وقيل هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقاته وصالاته وغير ذلك ؟ فاستعظمه))^(١٠) جميع هذه الامور تدفع بمثل ذلك القرار إلا أن حقيقة السبب المباشر يكمن بذلك التعدي الفاحش على عرض الخليفة وهذا أمرأعملت العقلية العربية فيه بكل توجهاتها وكان واحد من المباني الاساسية التي تعمل داخل المنظومة الاخلاقية بوازعيها الديني والاجتماعي القبلي .

ومن قرارات التصفية التي كانت تعمل باتجاه الردع وللحد من تزايد القوى ونمو النفوذ قرار تصفية القائد العسكري هرثمة بن اعين والذي لعب دوراً في القيادة العسكرية لبني العباس ، لقد عكست الرواية التاريخية ان قتل هرثمة ابن اعين جاء نتيجة لمؤامرة دبرها له الفضل بن سهل لما كان يخشى منه الفضل في سعي ابن اعين ومحاولته اقتناع المأمون من الانتقال الى بغداد الامر الذي كان يشكل هاجس رفقاً وقلقاً عند الفضل لوجود بني العباس ورجالات العرب الذين لا تجمعهم علاقات طيبة مع رجالات فارس آنذاك لذا اتهم الفضل ابن سهل هرثمة بالخيانة والوقوف خلف ثورة أبو السرايا في حين ان نوايا هرثمة كانت : ((أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل ابن سهل وما يكتم عنه من الاخبار ، وانه لا يدعه حتى يرده الى بغداد ليتوسط سلطانه فعلم الفضل بذلك فقال للمأمون : إن هرثمة قد أثقل عليك البلاد والعباد ووسأبا السرايا ، وهو من جنده ، ولو أراد ان يفعل ذلك ، وقد كتب إليه [أمير المؤمنين] عدة كتب ليرجع الى الشام والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقفاً يظهر القول الشديد فأنطبق هذا كان مفسدة لغيره فتغير قلب المأمون ، وأبطأ هرثمة الى ذي القعدة ، فلما بلغ مرو خشي أن يكتم قدومه عن المأمون ، فأمر بالطبول فضربت لكي يسمعها المأمون فسمعها ، فقال : ما هذا ؟ قالوا هرثمة قد أقبل يبرعد ويبرق ، فظن هرثمة ان قوله

المقبول ، فأمر المأمون بادخاله ، فلما دخل عليه قال له المأمون : مالأت أهل الكوفة العلويين ، ووضعت أبا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعاً لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فأمر به فديس بطنه وضرب انفه وسحب من بين يديه ، وقد أمر الفضل الاعوان بالتشديد عليه ، فحبس فمكث في الحبس اياماً ثم دس اليه من قتله ...)) (١١) أن أمر الصراع والتنافس بين القوى امر وارد وحقيقة واقعة داخل دار الخلافة للاستحواذ والسيطرة على مفاصل الدولة إلا أن العامل المباشر الذي يقف خلف اتخاذ المأمون قرار تصفية .

هرثمة ابن اعين هو ذلك الدافع السياسي والطبيعة الكامنة في توجهات المأمون والتي ما تنفك عن ملازمته في الردع للقوى والرجال التي تشكل بمرور الوقت مراكز استقطاب متنامية داخل المنظومة السياسية والعسكرية اضافة الى ذلك النمط السلطوي العامل على تنمية الرجال واصطناعهم واستغلال قابلياتهم وامكانياتهم في تقريبهم والاستفادة من قدراتهم ومكانتهم لمصالح الخلافة والدولة حتى اذا ما وصلت ادوارهم الى مرحلة من المزاحمة والخطر تم تصفيتهم وهذا ما حدث مع هرثمة ابن اعين والا لا يمكن لشخصية مثل المأمون ان يخدع ويموه من قبل الفضل بن سهل .

هذا وقد شكل التنافس على الولايات بين رجال الدولة العربية الاسلامية محوراً مهماً في خلق الصراع الذي يقف خلفه الطموح الشخصي في الاستحواذ والسيطرة والذي كان يتنافى مع حقيقة تلك الشخصيات من انجازات على مستوى القيادة العسكرية فقد روي أن الافشين ايام محاربته بابك كان لا تاتيه هديه من أهل ارمينية وأذربيجان الا وجه بها الى أشروسته وكان كلما اجتمع عنده مال يسيره الى اشروسته وكان يجتاز بذلك عبدالله بن طاهر فيكتب عبدالله بدوره الى المعتصم يعرفه الخبر وقد كان الافشين يسمع من أن المعتصم يرغب في عزل عبدالله بن طاهر عن خراسان فطمع في ولايتها ، فكتب الافشين ما يزار يحسن له الخلاف ظناً منه اذا خالف عزل المعتصم عبدالله عن خراسان واستعمله عليها وامره بمحاربة ما يزار هذا وقد تحقق المعتصم من أمر الافشين اضافة الى أنه أراد تدبير مؤامره يقتل فيها المعتصم والقادة فتم كشفها فأمر المعتصم باحضاره وناظره ابن الزيات بالتهمة الموجهة إليه وقد تم حبسه وذكر أنه مات في الحبس وأخرج ثم صلب وبعدها احرق (١٢) بلا شك أن الافشين كانت لديه محاولة للخلاف بحكم ما كان ينقل كل ما يصل اليه من الاموال والهدايا الى اشروسته فضلاً عن طموحه المتزايد في ولاية بعض الاقاليم مما دفع بالمعتصم باصدار أمر لالقاء القبض عليه ومن ثم تصفيته لردع طموحه

وتطلعه للسلطة وقد قال الافشين يعرض بنفسه للمعتصم بكلام عن طريق حمدون بن اسماعيل الذي ارسله المعتصم للافشين قانلاً : ((قل لأمير المؤمنين إنما مثلي ومثلك كرجل ربي عجلا حتى أسمنه وكبير ، وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه ، فعرضوا بذبحه فلم يجيبهم ، فاتقوا جميعاً على ان قالوا : لم تربى هذا الاسد ، فإنه إذا كبر رجع الى جنسه)) (١٣) ويعكس هذا النص حقيقة الصراع والتطلع والتنافس الذي كان يدور برمزية معبرة عن جميع الاطراف .

كذلك كان قرار تصفية ايتاخ من قبل المتوكل وذلك لتزايد قوته كقائد عسكري وتحكمه في مقاليد كثير من الامور . فقد كتب المتوكل الى اسحاق بن ابراهيم يأمره بحبسه بعد

عودته من مكة وقد اختار طريق الانبار ومن ثم سامراء فكتب إليه اسحاق : ((إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم ، وتأمر لهم بالجوائز فجاء الي بغداد ، فاقبه اسحاق بن ابراهيم ، فلما رآه اسحاق اراد النزول له ، فحلف عليه إيتاخ أن لا يفعل ، وكان في ثلاث مائة من غلمانه واصحابه ، فلما صار بباب دار خزيمة

وقف اسحاق ، وقال له : أصلح الله الامير ؛ ليدخل ! فدخل إيتاخ ، ووقف اسحاق على باب فمنع اصحابه من الدخول ووكل بالأبواب ، وأقام عليها الحرس ، فحين رأى إيتاخ ذلك ، قال : قد فعلوها ، ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه وقيد إيتاخ ، وجعل في عنقه ثمانين رطلا فمات في جمادي الاخر سنة خمس وثلاثين ومائتين ... وقيل كان سبب موته أنهم اطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشاً)) (١٤) هذا وشكلت قرارات قمع المعارضة جزء مهم من واقع الهيمنة والسيادة المطلقة للمؤسسة السياسية من خلال نمو التوجه السلطوي الذي لا يؤمن بالمقابل ورفض اي شكل من اشكال المخالفة او التنوع في الراي والذي انطلق من مبدا التغلب والغلبة الذي تم التأسيس لشرعيته وشرعية حاكمة في تطويع الراي لأولي الأمر ، لذا نشأت هذه القرارات من جهد المحاولات التي استندت اليها المؤسسة السياسية القائمة على توظيف مفهوم أولي الامر الديني في تاسيس القناعات الداعمة لتوسيع المفهوم ليتخطى كافة الحدود في عدم تحجيم سطوة اولي الامر في قمع اي مخالف حتى وان كانت دعوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد شهد تاريخ الدولة العربية الاسلامية منذ بواكيره الاولى شتى انواع القمع والتي صدرت بها قرارات لتصفية المعارضين للسلطات الحاكمة فما حدث في الردة والتي كانت في العديد من جوانبها قد شكلت معارضة سياسية ضد خلافة ابا بكر تعد المؤشر الاول في تاريخ الدولة الاسلامية لصدور قرارات بهذا الشأن (١٥) كذلك كان موقف السلطة المتمثل بالخلافة مع المعارض سعد بن عباد زعيم الخزرج والذي لم يبايع ابا بكر وبقي على معارضة له فقد ذكر انه : ((لما ولي ابا بكر الخلافة بعث الى سعد بن عباد ان أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك ، فقال : لا والله لا ابايع حتى ارميكم بما في كنانتي واقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي)) (١٦) إلا أن موقف الخلافة قد تغير بعهد عمر بن الخطاب المعارض منها فقد ذكر ان سعد بن عباد قال لعمر بن الخطاب بعد نوليه الخلافة : ((.... والله اصبحت كارهاً لجوارك فقال له الخليفة عمر انه من كره جوار جاره تحول عنه فيذكر انه لم يلبث الا قليلاً حتى خرج الى الشام ..)) (١٧) لم يكتف الخليفة بخروجه من المدينة الى الشام ، فقد صدر قراراً بتصفيته كان له ارتباط بموقفه المعارض من الخلافة في المدينة وقد نفذ هذا القرار اطراف في الشام كما اشارت له بعض الروايات فقد ذكر : ((وكان خالد بن الوليد بالشام يومئذ وكان من الموصوفين بجودة الرمي وكان معه رجل من قريش يعد ايضاً بجودة الرمي فاتفقاً على قتل سعد بن عباد

لامتناعه من البيعة لقريش)) (١٨) وبهذا نرى ان قرارات التصفية هذه كانت منذ البواكير الاولى لنشأة الدولة الاسلامية وخلافتها قد ظهرت ضد المعارضين لها وتعد مؤشراً خطيراً يدل على انحراف المسار الاسلامي عن التعددية في الراي السياسي والفكري على حد سواء والزام الامة بالبيعة قسراً .

كذلك عمل معاوية بن ابي سفيان بهذا الاتجاه حينما قرر التخلص من الامام الحسن بن ليثيمه لخلافة ابنة يزيد بعد ان كان الاتفاق يقضي بعودة الخلافة شورى بين المسلمين (١٩) بعد معاوية وفقاً للبنود التي وضعت في اتفاقية الهدنة ، ولأن الامام الحسن بن يعدي في نظر الامة الاولى في خلافة جده رسول الله (ص) يلا منازع إلا أن الظروف المرحلية التي مرت بها الامة والتي أجبرت الامام الحسن بن في حينها الى التخلي عنها لمعاوية ، لذا فإن هذا الامر لا يحول دون عودتها له ان عادت شورى ، فكان معاوية يرى فيه منافساً قوياً يحول دون تحقيق رغبته بالبيعة ليزيد فعمل على تصفيته سنة ٤٩ هـ / ٦٢٩م فقد ارسل الى مروان بن الحكم في المدينة واعطاه

منديلا مسموماً وابلغه ان يوصله الى زوجة الامام الحسن بن جعدة بنت الاشعث لسمه (٢٠) . ومن قرارات معاوية بن ابي سفيان قرار تصفية حجر بن عدي وجماعة من شيعة الامام علي بن في الكوفة ، فقد كان حجر يقف معارضاً ورافضاً شتم الامام علي بن علي المنابر حتى قام بحصب زياد بن ابيه في مسجد الكوفة معلناً رفضه لسياسة السب والشتم بحق الامام فكتب زياد ابن ابيه فيه ورفاقه كتاباً لمعاوية بن ابي سفيان انه خلع الطاعة ودعا الى الفتنة واشهد عليه جماعة وسيرة الى الشام وهناك عرضوا عليهم ان يتبروا من الامام علي بن فرفضوا وقد اصدر معاوية قراراً بقتلهم بعد ان استوهب قوماً بعضهم (٢١) . هذا وان قرارات تصفية المعارضين للسلطات السياسية احتلت باعاً طويلاً في تاريخ الدولة الاسلامية فتكاد تسير بمتوازية مع واقع تثبيت تلك السلطات وبكفي مثلاً حيا ان تلك القرارات لم تستثنى حفيد رسول الله (ص) وريحانته الامام الحسين بن لتصدر به قراراً بتصفيته وقمع ثورته (٢٢) فقد امتنع الامام الحسين بن عن بيعة يزيد بن معاوية لما تولى الخلافة لان ما حدث يعارض ما تم الاتفاق عليه مع الامام الحسن بن من ترك الامر شورى للمسلمين بعد موت معاوية فضلاً عن ذلك ان يزيد ليس بالشخص الذي يصلح لخلافة الامة وبهذا أعلن الامام رفضه قائلًا : ((اني لم اخرج بطراً ولا أشراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت اطلب الاصلاح في أمة جدي محمد اريد ان امر بالمعروف وأنهى عن المنكر)) (٢٣) فكتب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد كتاباً جاء فيه : ((.... قد بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق فضع المرصد والمسالح واحترس واحبس على التهمة وخذ على الظنة)) (٢٤) وبهذا بدأت إجراءات من القمع وتعسف طالت شيعة الكوفة، هذا وقد كتب عبيدالله بن زياد كتاباً يأمر فيه عمر بن سعد قائد الجيش الذي خرج لحرب الامام الحسين بن جاء فيه : ((فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان أبوا فارجم اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فان قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهرة)) (٢٥) .

كذلك رصدت الدولة الاموية اي تحرك مناوئ لها وما تصفية ابراهيم الامام الا توجه يدعوا الى القضاء على اي حراك سياسي ضد السلطة الاموية وقمع اي مخالف لسياستها فقد كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد بخبره بخروج الكرمانى وان امرهم قد عظم ويوصيه ان يتدارك امره فكتب مروان كتاباً الى معاوية بن الوليد بن عبد الملك وكان عامله على دمشق يأمره أن يكتب الى عامله بالبلقاء ان يسير الى الحميمة ويلقي القبض على ابراهيم الامام وفعلا تم ذلك وارسل الى مروان بن محمد وقد امر بقتله خنقاً ومعه عبدالله بن عمر بن عبد العزيز (٢٦) ان قرارات التصفيات كانت نهجاً ملازماً للمنظومة السياسية وطابعاً اساسياً ما انفك عن الممارسة كنمط تقليدي في التخلص من اي شكل من اشكال الممانعة والاختلاف .

المبحث الثانى - الأزارحة

تمتعت بعض الشخصيات في الدولة العربية الاسلامية بمكانة مميزة جعلت منها مراكز استقطاب في المجتمع الاسلامي مما شكلت خطراً حقيقياً ومنافساً للخلافة ، ولامتلاكها المؤهلات التي تمكنها من الوصول الى اعلى المراتب السلطويه بحكم انتمائها وعملها داخل المنظومة السياسية وكجزء من الهيكلية الحاكمة ، مما اوجد تنافساً تأطر في بعض الاحيان بأطر خفية دفع بالامور بقوة في خلق الرغبة الاكيدة في التخلص من تلك الاقطاب وانهاء دورها بشتى الوسائل .

لقد اتجهت تلك الرغبة نحو ارادة فعلية اتجهت بازاحة خطر هؤلاء عن طريق تصفيتهم بأوامر صدرت من الخلافة نفسها لاجل البقاء على راس الهرم السلطوي والمحافظة عليه بشتى الطرق .

لقد شهد تاريخ الخلافة الاسلامية العديد من القرارات فقد ذكر : ((أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام ومال اليه اهلها لما كان عندهم من آثار ابيه خالد بن الوليد ولغناؤه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه ، حتى خافه معاوية ، وخشى على نفسه منه لميل الناس إليه ، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله وضمن له إن هو فعل ذلك ان يضع عنه خراجه ما عايش وان يوليه جباية خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن بن خالد منصرفاً من بلاد الروم دس إليه ابن أثال بشربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بجمص فوفى له معاوية بما ضمن له وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه)) (٢٧) ان اتخاذ معاوية ابن ابي سفيان قراراً بتصفية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لم تكن لصالح خلافته فقط بل لأزاحته والتمهيد لخلافة يزيد في افراغ الساحة السياسية من المنافسين ، خصوصاً اذا ما علمنا ان عبد الرحمن كان يتمتع بمؤهلات عسكرية جعلته مقبولاً عند اهل الشام فكان معاوية يخشى من ان يلتف الناس حوله (٢٨) كذلك من قرارات التصفية التي اتخذت لازاحة احد المنافسين لتولي الخلافة ما اتخذ عبد الملك بن مروان لتصفية عمرو بن سعيد الاشدق بعد ان دب الخلاف في البيت الاموي على اثر نقض مقررات الجابية فقد ذكر بعد ما تمت البيعة لعبد الملك حيث : ((

امتنع عمرو بن سعيد الاشدق من البيعة ... فخرج عمرو بن سعيد بن العاص عليه
فصار أهل الشام فرقتين : فرقة

مع عبدالملك ، وفرقة مع عمرو بن سعيد فدخلت بنو أمية واشراف اهل الشام بينهما حتى
اصطالحا على ان يكونا مشتركين في الملك ... فان مات عبد الملك فالخليفة بعده عمرو بن
سعيد وكتبا فيما بينهما كتاباً واشهد عليه اشراف اهل الشام وكان روح بن زنباع من
اخص الناس بعبد الملك بن مروان فقال له وقد خلا به يوما : يا أمير المؤمنين ، هل من
رايك الوفاء لعمرو؟ قال : ويحك يا ابن زنباع ، وهل اجتمع فحلان في هجمة قط إلا قتل
احدهما صاحبه ؟ ثم إن عمراً دخل على عبد الملك يوماً وقد استعد عبد الملك للغدر
به فأمر به فأخذ فأضجع وذبح ذبحاً ولف في بساط)) ((^(٢٩) ومن قرارات التصفية ما اتخذه
ابو جعفر المنصور لتصفية عمه عبدالله بن علي والذي لعب دوراً عسكرياً بارزاً في
هزيمة الامويين في معركة الزاب ومطاردتهم في بلاد الشام والقضاء عليهم وتثبيت
سلطة بني العباس وقد كان يطمع في الخلافة ويرى نفسه اهلاً لها ، لذا كان ابو جعفر
المنصور يرى فيه منافساً قوياً وخطراً على خلافته فأراد التخلص منه ، فيذكر ان
المنصور : ((أحضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم إليه عمه عبدالله بن علي
وأمر بقتله ، وقال له : إن الخلافة صائرة إليك بعد المهدي فاضرب عنقه وإياك ان
تضعف فتتقص علي أمري الذي دبرته ؛ ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق
يستعلم منه ما فعل في الامر الذي امره ، فكتب عيسى في الجواب قد انفذت ما مرت به ؛
فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين أخذ عبدالله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن
فروة واخبره الخبر فقال : اراد ان تقتله ثم يقتلك لانه أمر بقتله سراً ثم يدعيه عليك
علانية فلا تقتله)) ((^(٣٠) هذا وقد فشلت محاولة المنصور في هذه المرة للتخلص من
عبدالله بن علي ولم ينفذ أمره وقد كان يطمع أيضاً في التخلص من عيسى بن موسى
وازاحته عن خلافة المهدي وتكريس الخلافة في ابنائه دون ابناء عمومته إلا أن
المنصور كان مصراً على انفاذ امر قتل عبدالله وتصفيته فقد ذكر انه : ((أمر به فجعل
في بيت اساسه ملح واجرى الماء في اساسه فسقط عليه ، فمات فدفن في مقابر باب
الشلح)) ((^(٣١) ومهما تكن نسبة الصحة في الرواية إلا ان الذي حدث هو انه تم التخلص
من عبدالله بن علي كذلك اصدر ابو جعفر المنصور قراراً بتصفية ابو مسلم الخراساني
وكان هذا القرار واحد من مجموعة قرارات طالعت رجال الثورة العباسية وقادتها بهدف

افراغ الساحة السياسية منهم وتوطيد الملك والسلطان لنفسه دون منازع له
يضاف لذلك ما كان يشكله ابا مسلم الخراساني من مصدر قلقاً حقيقياً للمنصور ولبني
العباس ، حتى ذكر انه حينما وصل خبر قتله الى عيسى بن موسى وقد استرجع الاخير
قال له المنصور : ((خلع الله قلبك ! وهل كان لكم ملك او سلطان أو أمراً ونهي مع أبي
مسلم ... ؟)) ((^(٣٢) كذلك قال جعفر بن حنظلة لأبي جعفر عند قتله لأبي مسلم : ((يا أمير
المؤمنين عد من هذا اليوم لخلافتك)) ((^(٣٣) وهذا يدل على سطوة ابو مسلم وتحكمة
بمقاليد الامور في الدولة وقوته ومكانته وبعيدا عن السبب المباشر الذي يقف وراء
قرار التصفية والمتضمن خلاف ابو مسلم الخراساني فان حتمية القضاء عليه كانت
تمكن في نوايا المنصور لاجل ازاحته وكما فعل بعبدالله بن علي

من قبله على الرغم من أن تصفية ابو مسلم تأخرت عن تصفية عبدالله بن علي ويبدو ان المنصور اراد انهاء طرف علي يد الآخر ، فيذكر انه : ((لما خلع عبدالله بن علي ، سير المنصور ابا مسلم الى قتاله .. من الحسن بن قحطبة فارسل الحسن الى أبي أيوب وزير المنصور : إني قد رأيت بأبي مسلم ، انه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقي الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرأه ويضحكان استهزاء ، فلما القيت الرسالة الى أبي أيوب ضحك وقال : نحن لأبي مسلم اشد تهمة منا لعبدالله بن علي إلا أنا نرجو واحدة ...))^(٣٤) وهذا يعني ان تسيير ابو مسلم من قبل ابي جعفر لقتال عبدالله بن علي كان يرجو منه ان يصفي احدهما الاخر وأيا كان منهم لاجل التخلص من احدهما او كلاهما على الرغم من ان ابو مسلم اشد تهمة من ابن علي كما عبر عنه ابو ايوب وزير المنصور ، وبما ان المنصور فشل في ما كان يرجوه من القضاء على ابي مسلم من خلال تسييره لعبدالله بن علي حتى امر خلافة علي المنصور وخروجه عليه والذي عجل بقرار التخلص منه ، فيذكر ان المنصور قد ارسل ابو حميد المرور وذي لا يبي مسلم الخراساني لاقتناعه بالعودة بعد خلافة وقد اجمع المنصور على قتله ، فلما رجع ابو مسلم امر المنصور الناس وبنو هاشم ان تلقاه فلما دخل على المنصور قبل يده وأمره ان يتصرف ويروح نفسه فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس وقد امرهم بقتل ابي مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق استعداداً لقتله^(٣٥) كذلك كان للمعتز بن المتوكل العباسي شأن بهذا المجال فقد اصدر أمر بتصفية المستعين والذي كان ذات يوم خليفة للمسلمين فقد ذكر انه : ((لما أراد المعتز قتل المستعين أحمد بن محمد المعتصم ، كتب الى محمد ابن عبدالله يأمره بتسليم المستعين إلى سيما الخادم فكتب محمد الى الموكلين بالمستعين بواسط في تسليمه إليه وأرسل أحمد بن طولون في تسليمه ، فأخذ احمد وسار به الى القاطول فسلمه الى سعيد بن صالح ، فأدخله سعيد منزله ، وضربه حتى مات وقيل : بل جعل في رجله حجراً وألقاه في دجله))^(٣٦) وكان ذلك عام ٢٥٢هـ / ٨٦٦م حيث تخلص من ابرز المنافسين والمناوئين له على حد سواء ، وفي العام نفسه تخلص المعتز من المؤيد على الرغم من ان المؤيد قد خلع نفسه من ولاية العهد وأخذ المعتز خطة بخلع نفسه إلا أنه لم يكتف بذلك ، وقد ذكر في سبب تصفيته المباشر : ((أن امرأة من نساء الاتراك اعلمت محمد بن راشد ان الاتراك يريدون اخراج المؤيد من الحبس ، فانهى ذلك الى المعتز ... فلما كان من الغد دعا بالقضاة والفقهاء والوجوه ، فاخرج المؤيد إليهم ميتاً لا أثر به ولا جرح وحمل الى أمه ، ومعه كفته ، وأمرت بدفنه^(٣٧) وقد ذكر في قتله انه وضع في لحاف ومسك طرفاه حتى مات وقيل انه إقعد في الثلج حتى جمد برداً ومات^(٣٨)))

المبحث الثالث- تبديل النهج السياسي :

عملت بعض قرارات التصفية بتأثير المستجد من الاحداث والمتغيرات على واقع السياسة لذا انطلقت لصياغة رؤية خاصة بها في محاولة التبدل والتغيير عن طريق منهجة القتل بما ينسجم مع الظرف الملازم لها وبما يتفق مع الرغبات والميول في طرح النهج السياسي الجديد عن المتبع في حينها بما يلائم المصلحة الشخصية بالدرجة الاولى على أقل تقدير والذي يكمن تحقيقه بتصفية عناصر معينة على الساحة السياسية لدفع التغيير وتحقيق التبدل ومن ثم السيطرة على زمام الامور وتعد هذه القرارات من القرارات التي تشكل انعكاساً نمطياً للحراك السياسي داخل المنظومة السلطوية والتي تخضع كافة الامكانات المتاحة لتحقيق اهدافها والتي بلغت حد القتل .

ومن التصفيات التي عملت بهذا الاتجاه تصفية الخليفة العباسي الهادي ، والذي كانت سياسته تتعارض مع بعض الاطراف وعلى رأسهم البرامكة الذين كانوا يطمحون بالتمدد والتوسع في استلام مقاليد السلطة والتحكم بشؤون الدولة من خلال ايصال الرشيد لسدة الخلافة والتخلص من الهادي الذي كانت تجمعهم معهم علاقة متدهوره غير وطيدة ، فقد روي عن هرثمة بن اعين في كلام جرى بين الهادي وبينه حيث قال له : ((قد تأذيت بهذا الكلب الملحد يحيى بن خالد ليس له شغل الا تضريب الرجال علي واجتذابهم الي صاحبه هارون ، يريد ان يقتلني ويسوق الخلافة اليه ...))^(٣٩) كذلك ما عرف عنه من رفضه لتدخل والدته الخيزران بشؤون السياسة والحكم حيث كانت المواكب تغزو وتروح على بابها من قادة وعلية قوم هذا الامر لم يكن يلاقي ترحيباً من قبله حيث كان يقول لها : ((أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ...))^(٤٠) ونتيجة لموقف الهادي من تدخل الخيزران اوجد عندها بالمقابل الرغبة الاكيدة في محاولة التخلص منه ، وبهذا التقت مصلحة البرامكة ومصلحة الخيزران في العمل نحو تصفيته ، إلا أن امر التصفية قد يبدو فيه ابعاداً اخرى لا تقف عند المصالح السياسية والمادية فانا لا نستبعد من ان يكون ما بين الخيزران ويحيى نفس الذي ما بين جعفر والعباسة فقد ذكر انه عند قدوم هارون الرشيد الى بغداد : ((... بعثت الخيزران الى الربيع والى يحيى من خالد تشاورهما في ذلك فأما الربيع فدخل عليها واما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشدة غيرة موسى ...))^(٤١)

ولا شيء يجعل الهادي يغار على امه من يحيى البرمكي دون الربيع سوى توجسه امراً ما بين الخيزران وبينه ، وهو امر غير مستبعد لعلة يقف من بين الاسباب التي دفعت الي تصفيته ، يضاف لذلك اتجهت سياسة الهادي في محاولة خلع الرشيد من ولاية العهد والبيعة لابنه ، الامر الذي عجل بالقضاء عليه ، فقد يذكر: ((أن الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد ، فوضعت جواربها عليه لما مرض فقتلته .. فأرسلت الي يحيى بن خالد تعلمه بموته))^(٤٢) وبهذا صدر قرار تصفيته من بطانته الخاصة به ومن اقرب الناس اليه لاجل تحقيق التغيير الذي تقف خلفه المصالح الشخصية

ومن قرارات التصفية ما اتخذها المأمون بشأن الفضل بن سهل ، فقد استند المأمون بقراره الي محاولته الجادة في تغيير نهجه السياسي في معالجة الوضع القائم وتداعياته وتطوير الازمة في بغداد على اثر بيعة ابراهيم بن المهدي خليفة من قبل بني العباس

بعد مقتل الامين على يد المأمون واقامة الاخير في مرو دون بغداد واعتماده الجند الخراسانية وتقريبه لعناصر غير عربية اضافة الى اسناده ولاية العهد للامام الرضا β دون بني العباس ، جمع هذه الامور خلقت فجوة سياسية واسعة بين المامون والعامّة خصوصاً في بغداد وجعلت الشعور بتهميش العرب عامّة وبني العباس خاصة واقعاً ملموساً ، لذا كان لزاماً على المأمون ان يسعى لأرضاء بني العباس والعامّة في بغداد وامتصاص غضبهم بتغيير نهجة السياسي والذي بدأ اول خطواته باتخاذ قرار بتصفية الفضل بن سهل ، فيذكر أنه : ((وثبت قوم بالفضل بن سهل ، فقتلوه في الحمام ... وكان عمره ستين سنة وهربوا فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة الاف دينار ، فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينوري فقالوا للمأمون : أنت أمرتنا بقتله ، فأمر بهم فضربت رقابهم))^(٤٣) وكان ذلك عام ٢٠٢هـ/٨١٧م واستكمالاً لما بدأه المأمون من مهمة التغيير في تبديل نهجه السياسي المتبع لجذب وارضاء العامّة ، قام بقتل الامام الرضا β عن طريق السم وبعد قتله له يذكر انه : ((كتب الى اهل بغداد ، وبني العباس والموالي يعلمهم موته وإنما نقموا ببيعته ، وقد مات ، ويسألهم الدخول في طاعته ...))^(٤٤) وكان ذلك عام ٢٠٣هـ/٨١٨م وهذا يعد قتل الامام بداية مرحلة

جديدة في سياسة المأمون بدأ من الانتقال الى بغداد واستبدال شعار الخصرة بالسواد وتقريب بني العباس . ومن التصفيات ايضاً تصفية المتوكل والتي جاءت انعكاساً طبيعياً لسياسته المتبعة مع رجال الدولة والمقربين من دار الخلافة والتي ادت الى نوع من الانقسام في الولاء داخل المنظومة السياسية والمنقسم بين شخص الخليفة وولاية العهد ، فقد ذكر ان المتوكل : ((أمر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل ، واقطاعها الفتح بن خاقان ، فكتب وصارت اى الخاتم ، فبلغ ذلك وصيفاً))^(٤٥) في الحقيقة ان مثل هذا الامر دفع بوصيف وبغا ايضاً الى الاصطفاف الى جانب المنتصر في صراعه ضد والده مما اوجد نوع من التكتل داخل المؤسسة السياسية يعود سببه المباشر الى سياسة المتوكل في تقريب البعض من رجال الدولة واقصاء الاخرين فضلاً عن اسناده لولاية العهد لثلاثة من ابناؤه مما اوجد صراعاً خفياً بينهم تبناه المقربين منهم وطغى على سلوكيات البعض منهم ، فعملت اطراف على تنحية المنتصر عن ولاية العهد وعلى رأسهم الفتح بن خاقان فقد ذكر ان الفتح بن خاقان وعبيدالله بن يحيى قد اقنعا المتوكل في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م وفي اول جمعة من رمضان ان يصلي بالناس احد ولاية العهد بعد ان كان المفترض ان يصلي بهم الخليفة فقد قال له : ((... فإن رأى أمير المؤمنين ان يأمر بعض ولاية العهود بالصلاة ، ونكون معه ، فليقل فأمر المنتصر بالصلاة ، فلما نهض للركوب قال له : يا أمير المؤمنين ، إن رايت ان تامر المعتز بالصلاة ، فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به ؛ ... فأمر المعتز ، فركب فصلى بالناس ، واقام المنتصر في داره ...))^(٤٦) لقد كانت سياسة المتوكل ووقوعه تأثير اطراف معينة تعمل وفقاً لميولها ورغباتها سبباً في ظهور مثل هذا الاصطفاف والتكتل لاحد ولاية العهد دون غيره وبالتالي خلق نوع من الصراع الذي يؤدي بالنتيجة الى تدهور الاوضاع السياسية داخل دار الخلافة وبالتالي ايجاد الرغبة في طرح البديل

والتغيير عن طريق التصفية للطرف المسؤول ، وزحف طرف على حساب الآخر لاجل الوصول الى سدة الحكم يضاف الى ذلك ما عرف من سياسة المتوكل تجاه العلويين والتي كان يرفضها ولي العهد المنتصر وكانت واحدة من اقوى الاسباب التي وقفت وراء تصفيته فقد ذكر ان المتوكل : ((استعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البر بهم وكان لا يبلغه أن احد أبر أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر إلى ان قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم وأحسن اليهم ووجه بمال فرقة فيهم وكان يؤثر مخالفة أبيه

في جميع احواله ومضادة مذهبة طعناً عليه ونصرة لفعله)) (٤٧) وبمعزل عن مناقشة تفاصيل الرواية الا انها تعكس ابعاد سياسة المتوكل وتسفه بالعلويين والتي كان يرفضها المنتصر بشدة ، فضلاً عن ذلك ما كانت تحمله تصرفات المتوكل اتجاه ولده وولي عهده المنتصر من محاولة الحاق الاذى فيه والحط من قدره والتي كانت واحدة من الاسباب المباشرة التي دفعت المنتصر لقتله ووقف تلك التصرفات الصادره منه يضاف لذلك ما كان يببته المتوكل للمنتصر فقد روي ان المتوكل : ((كان قد عزم هو والفتح ان يفتكا ... بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك)) (٤٨) هذا وبذكر ان المتوكل قبل مقتله كان يهين ابنه المنتصر فقد روي انه كان : ((مرة يشتمه ، ومرة يسقيه فوق طاقته ورة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدده بالقتل ثم قال للفتح : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله (٧) إن لم تلتطمه يعني المنتصر فقام إليه فلطمه مرتين .. ثم قال لمن حضر ، اشهدوا علي جميعاً اني قد خلعت المستعجل يعني المنتصر ... فقال المنتصر : لو أمرت بضرب عنقي كان اسهل علي مما تفعله بي ...)) (٤٩) هذا وقد ذكر انه في هذه الليلة التي أهان بها المتوكل المنتصر قد تم قتله وقتل الفتح بن خاقان من قبل الاتراك وبعدها خرجوا الى المنتصر وسلموا عليه بالخلافة (٥٠) مما لا شك فيه ان سياسة المتوكل قد اوصلت الامور الى حد اتخاذ قرار بتصفيته من قبل بطانة دار الخلافة نفسها وعلى رأسهم المنتصر والقادة الاتراك وذلك لاجل وضع حد للانتهاكات والتجاوزات وطرح البديل من السياسة المغايرة على يد المنتصر ومن التصفيات التي عملت بهذا الاتجاه تصفية امير الحلة ديبس بن صدقة (٥١) والذي عرف بعدائه للخليفة المسترشد العباسي ، والذي كان يغذي ذلك العداء هم الاتراك ، في

سبيل اضعاف الدولة الاسلامية من الداخل من خلال ايجاد المناوئين للخلافة والذين يثيرون القلاقل ويربكون الدولة عن كذب في تشتيت توجهاتها العسكرية خصوصاً الا ان دعمهم لدبيس بن صدقه قد توقف بعد ان وقعت الحرب بين الخليفة المسترشد والسلطان مسعود ووقوع المسترشد اسيراً بيد الاتراك ومن ثم قتلة والتمثيل به من قبل الباطنية (٥٢) عند ذاك أرتأى الاتراك ضرورة التخلص من امير الحلة لما كان يمثله من قوة بدأت في النمو وفي نفس الوقت لعدم حاجتهم له بعد قتل المسترشد فقد اتخذ السلطان مسعود قراراً بقتله فيذكر ابن خلدون ذلك بقوله : ((اتهم السلطان مسعود ان دبيس بن صدقة دس أولئك النفر له فأمر بقتله)) (٥٣) ويقصد بالنفر الباطنية الذين قتلوا المسترشد لذا

اتهم السلطان مسعود ابن صدقة بقتله فأمر ابن صدقة وقد تم ذلك في نفس العام لمقتل المسترشد سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م وقد حدث ذلك بظاهر خونج حيث امر السلطان مسعود غلاماً ارمينياً بضرب رقبتة (٥٤) وعليه : ((فإن دببياً كان يعادي المسترشد بالله ويكره خلافته ولم يكن يعلم السلاطين انما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدة لمقاومة المسترشد فلما زال السبب زال المسبب (...)) (٥٥) وفي الحقيقة تعد هذه التصفيات والتي تصدر بها القرارات السياسية التي شهدتها الدولة العربية الاسلامية وذلك انها تصاغ بعيداً جداً عن اي تجاه يراعي الجانب الديني في اغلب الاحيان وتتجه فقط نحو شرعنة القتل في ضوء العامل السياسي المتدني ليس الا .

الهوامش

- ١- الطبري ، تاريخ ، ١٧٧ / ٢ .
- ٢- ابن هشام ، السيرة ، ٦٤٥ .
- ٣- ينظر : الطبري ، تاريخ ، ١٧٧ / ٢ .
- ٤- الطبري ، تاريخ ، ٢ / ٤٩٣ - ٤٩٦ / البيهقي ، دلائل النبوه ، ٤ / ٣٣ .
- ٥- الطبري ، تاريخ ، ٢ / ٤٩٣ - ٤٩٦ / الكلاعي ، الاكتفاء ، ٤٤٤ .
- ٦- ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٤٩٠ / المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٧٥ - ٣٨٠ / ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ٣٦٦ .
- ٧- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢١٧ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ / ٣٤٤ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ١١٥ .
- ٨- ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢٢٩ .
- ٩- ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢١٧ .
- ١٠- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢١٧ .
- ١١- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٠٧ .
- ١٢- ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٢٧-٤٢٨ .
- ١٣- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٢٨ .
- ١٤- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٦٥ .
- ١٥- ينظر : الفضل بن شاذان ، الايضاح ، ١٣٤ / ابن شاذان ، الفضائل ، ٩٩ .
- ١٦- ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٦١٦ / ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١ / ٢٧ .
- ١٧- ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٦١٦ / ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٢ / ٢٦٥ .
- ١٨- ابو القاسم الكوفي ، الاستغاثة ، ١ / ٨ / وينظر : الجواهري ، جواهر الكلام ، ٢ / ٦٨ / المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٠ / ٤٩٤ .
- ١٩- ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ،

- ٢٠- ابن الاعثم الكوفي، الفتوح ، ٤ / ٣١٨ - ٣١٩ .
- ٢١- ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٥ / ٢٥٣ - ٢٧٦ / الازدي ، تاريخ الموصل ، ١ / ٨٧ .
- ٢٢- ينظر : ابو مخنف ، مقتل الامام الحسين β
- ٢٣- ابن شهر آشوب ، مناقب آل ابي طالب ، ٣ / ٢٤١ .
- ٢٤- ابن الاثير ، الكامل ، ٤ / ٣٦ / النويري ، نهاية الآرب ، ٢٠ / ٤٠٣ .
- ٢٥- ابو مخنف ، مقتل الامام الحسين β
- ٢٦- الدينوري ، الاخبار الطوال ، ٣٥٧-٣٥٨ .
- ٢٧- الطبري ، تاريخ ، ٥ / ٢٢٧
- ٢٨- ينظر : شرف الدين ، النص والاجتهاد ، ٤٧٤ / البهادلي : زينب جاسم ، الغدر ، ١٣٦ .
- ٢٩- الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٦ / ٢ .
- ٣٠- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٨٩ .
- ٣١- الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٢٧١ / ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٩٠ / وينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ / ١٠٩ .
- ٣٢- الطبري ، تاريخ ، ٦ / ١٣٨ / ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢٥ .
- ٣٣- الطبري ، تاريخ ، ٦ / ١٣٨ / ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢٥ .
- ٣٤- الطبري ، تاريخ ، ٦ / ١٢٩ / ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢٠ / وينظر : مسكويه ، تجارب الامم ، ٣ / ٣٥٥ / ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ / ٥ .
- ٣٥- ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٢٣ .
- ٣٦- ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ٧٥ .
- ٣٧- ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ٧٥ / ينظر : المسعودي ، مروج ، ٢ / ٩٠ / مسكويه ، تجارب الامم ، ٤ / ٣٧١ / القلقشندي ، مآثر الانافه ، ١ / ٢٦٤ .
- ٣٨- ينظر : المسعودي ، مروج ، ٢ / ٩٠ / مسكويه ، تجارب الامم ، ٤ / ٣٧١ / ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ٧٥ .
- ٣٩- مسكويه ، تجارب الامم ، ٣ / ٤٩٣ .
- ٤٠- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ١٦٩ ، وينظر : مسكويه ، تجارب الامم ، ٣ / ٤٨٨ .
- ٤١- مسكويه ، تجارب الامم ، ٣ / ٤٨٦ .
- ٤٢- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ١٦٩ / ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ / ٣٣٥ .
- ٤٣- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٢٧ / النويري ، نهاية الارب ، ٢٢ / ٢٠٩ .
- ٤٤- ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٢٩ - ٣٣٠ / النويري ، نهاية الارب ، ٢٢ / ٢١٠ .
- ٤٥- ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ٢٧ .
- ٤٦- ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ٢٧ .
- ٤٧- ابو الفرج الاصبهاني ، مقاتل الطالبين ، ٣٩٦ .
- ٤٨- ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ٢٧ .
- ٤٩- ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ٢٧ .
- ٥٠- ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٦ ، ٢٧ .
- ٥١- دببيس بن صدقة / وهو دببيس بن سيف الدولة صدقة بن المنصور بن دببيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة وامير بادية العراق قتل ابوه سنة ٥٠١ هـ واسر هو فارسلى الى بغداد ثم اطلق

- وعاد الى الحلة سنة ٥١٢ هـ فاقامه اهلها أميراً عليهم مكان ابيه ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢ ، ٢٦٣ / الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٣ / ٣٢١ / الزركلي ، الاعلام ، ٢ / ٣٣٦ .
- ٥٢- ينظر : ابي الفداء ، المختصر ، ٩ / ٣ .
- ٥٣- تاريخ ابن خلدون ، ٤ / ٢٩٠ .
- ٥٤- ابن الاثير ، الكامل ، ٩ / ٢٤٨ .
- ٥٥- ابن الاثير ، الكامل ، ٩ / ٢٤٨ / ينظر : ابن العبري ، المختصر ، ٢٠٤ / ابي الفداء ، المختصر ، ٩ / ٣ .

المصادر

- * ابن الاثير : ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
- الكامل في التاريخ ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان / ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ .
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان / ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- * الأزددي : أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م)
- تاريخ الموصل ، تحقيق : د- احمد عبدالله محمود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان / ١٤٢٧ هـ / ١٩٩٦ م
- * ابن الازرق : محمد بن علي بن محمد (٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م)
- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي ، نشر وزارة الاعلام ، العراق .
- * ابن اعثم الكوفي: ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي (٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)
- كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط ١ ، دار الاضواء ، بيروت ، لبنان / ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م
- * البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسين (٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)
- دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، علق عليه : عبد المعطي قلنجي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- * ابن تغري بردي : جمال الدين ابي المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة كسنانسوماس وشركاه ، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر .
- * ابن الجوزي : ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)
- المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان / ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- * ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)
- تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوي السلطان الاكبر) ، ط ٤ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان
- * ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
- وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان
- * الدينوري : ابي حنيفة احمد بن داود (٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)
- الاخبار الطوال ، ط ٢ ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، المكتبة الحيدرية ، قم / ١٣٧٩ هـ
- * ابن سعد : محمد بن سعد (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)

- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت
- * ابن شاذان : ابو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل (١٢٦٠ هـ / ١٢٦١ م)
- الفضائل الحيدرية ، النجف الاشرف / ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- * ابن شهر آشوب : مشير الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني (٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)
- مناقب آل ابي طالب ، تحقيق : لجنة من اساتذه النجف الاشرف ، الحيدرية ، النجف الاشرف / ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م
- * الصفيدي : صلاح الدين خليل بن ابيك (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ، لبنان / ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م
- * الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)
- تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٦ ، دار المعارف ، القاهرة
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : نخبة من العلماء ، الاعلمي ، بيروت ، لبنان
- * ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)
- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان / ١٤١٥ هـ
- * ابو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
- المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان
- * ابو الفرج الاصفهاني : علي بن الحسين بن محمد (٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م)
- مقاتل الطالبين ، تحقيق : كاظم المظفر ، ط ٢ ، المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف / ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م
- * الفضل بن شاذان : ابو محمد بن خليل الازدي النيسابوري (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م)
- الايضاح ، تحقيق : جلال الدين الحسيني ، ط ١ ، مؤسسة انتشارات وچاب دانشگاه تهران .
- * ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)
- الامامة والسياسة ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ ، مطبعة امير ، قم ، منشورات الشريف الرضي
- * القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد خراج ، الناشر وزارة الارشاد والابناء في الكويت ، ١٩٦٤ م
- * الكلاعي : ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م)
- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء ، تحقيق : محمد علي بيضون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان / ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- * المجلسي : محمد باقر محمد تقي بن منصور (١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)
- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الانمة الاطهار ، تحقيق : السيد ابراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان / ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- * ابو مخنف : لوط ابن يحيى بن سعيد بن مخنف الازدي (١٥٧ هـ / ٧٧٣ م)
- مقتل الامام الحسين بن علي ، تحقيق : حسين الغفاري ، المطبعة العلمية ، قم ، ايران
- * المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : د- مفيد محمد قميحة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٢ ، دار الهجرة ، قم ، ايران / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

- * مسكوية : احمد بن محمد مسكوية الرازي (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)
 - تجارب الامم ، تحقيق : د- ابو القاسم امامي ، ط٢ ، دار سروش / ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
 * النويري : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
 - نهاية الأرب في فنون الادب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية .
 * ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (٢١٨هـ / ٨٣٣م)
 - السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، ط٣ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٦هـ /
 ٢٠٠٥م
 - السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة المدني ، الناشر مكتبة محمد
 علي صبيح واولاده ، القاهرة ، مصر / ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م

الخاتمة

يدرك المطلع والباحث ان قرارات التصفية في الدولة العربية الاسلامية شان ونمط سياسي حال اي قرارات اخرى وحال اي شان سياسي لدولة ما يفرض الواقع ليس الا وبعيدا عن المثالية فاننا نجد مثل تلك القرارات تتماشى مع الفعل وردة الفعل وتعد افراز لواقع مفروض في احيانا كثيرة باستثناء بعض القرارات التي تتسم بطابع التعسف والجور من قبل السلطات وبهذا جاءت بصور عديدة وانماط واهداف شتى فمرة لدفع خصم واخرى للقضاء على طامع او لدفع مخاوف معينة اتجاه بعض الشخصيات وكل هذا كان اسلوب الهدف منه تثبيت السلطة .

Abstract

The liquidation decisions played a prominent role in the elimination of opponents and opponents and stood behind several reasons were represented by the real motives behind such decisions was the most prominent deterrence and repression and the removal of those who aspire to power and replace the political approach followed